المحور الثالث

القصص القرآنى

هذا المحور هو أوسع المحاور القرآنية، وسنقف أولا عند ناحية محدودة منه : هل القصص التى رواها لنا القرآن الكريم، متشابهة فى سياقها وأحداثها وإفاداتها ؟ أعنى : هل هى لون من التكرار الذى يغنى قليله عن كثيره ؟

والجواب : لا ، لكل قصة فى موضعها إيراد مقصود، وأثر مغاير، يحتاج إليه السامع ؛ لتكتمل به الحقيقة التاريخية والعناصر التربوية . وهذا كلام يحتاج إلى شرح واستدلال ! ونحن نذهب إلى قصة آدم التى تكررت سبع[1] مرات فى القرآن الكريم لنستخرج منها نماذج لما نقول . .

وقد دفعنى إلى ذلك أن نفرا من جهلة المستشرقين زعم أن هذه القصص متناقضة، وأحسب أن دعواهم عن قصور عقلى لا عن عدوان متعمّد . .

وأذكر أن العقاد قال : إن الصور تختلف للمكان الواحد عندما يتم التقاطها من زوايا مختلفة، فصورة القاهرة من الجو، غير صورتها من المقطم، غير صورتها من النيل، غير صورتها من الأهرام !

القاهرة هى القاهرة، وما يراد إبرازه هنا غير ما يراد إبرازه هناك . . .

وعلى هذا الأساس نقرأ ما قاله القرآن عن آدم ! لقد ذُكرتْ قصتُه فى أول سورة نزلت بعد الهجرة، ومن الخطأ حسبان هذا الذكر أول ما جاء بشأن آدم، وإن كان أول ما ورد فى المصحف الشريف !

---

(١) يمكن أن تكون ثمانيا إذا ضممنا سورة السجدة إلى سورة البقرة والأعراف والحجر والإسراء وطه والكهف وص . .